

الوقفات التدرية

١ ﴿ فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾

وإنما لم تؤمر بمخاطبتهم في نفي ذلك عن نفسها لأن الناس لا يصدقونها، ولا فيه فائدة، وليكون تبرئتها بكلام عيسى في المهد أعظم شاهد على براءتها؛ فإن إتيان المرأة بولد من دون زوج، ودعواها أنه من غير أحد من أكبر الدعاوى التي لو أقيم عدة من الشهود لم تصدق بذلك، فجعلت بينة هذا الخارق للعادة أمراً من جنسه؛ وهو كلام عيسى في حال صغره جداً. السعدي: ٤٩٢.

السؤال: لماذا أمرت مريم - عليها السلام - ألا تكلم أحداً من الناس بشأن عيسى؟
الجواب:

٢ ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴾

أتت بعيسى قومها تحمله؛ وذلك لعلمها ببراءة نفسها وطهارتها. السعدي: ٤٩٢.

السؤال: كيف تجرأت مريم عليها السلام على أن تأتي قومها حاملتة عيسى مع أنها لم تتزوج؟
الجواب:

٣ ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن أول كلمة نطق بها عيسى وهو صبي في مهده: أنه عبد الله؛ وفي ذلك أعظم زجر للنصارى عن دعواهم أنه الله، أو ابنه، أو إله معه. الشنقيطي: ٤١٦/٣.

السؤال: ما الذي تفهمه من أول كلمة نطق بها عيسى عليه الصلاة والسلام؟
الجواب:

٤ ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾

فخاطبهم بوصفه بالعبودية، وأنه ليس فيه صفة يستحق بها أن يكون إلهاً، أو ابناً للإله، تعالى الله عن قول النصارى المخالفين لعيسى في قوله. السعدي: ٤٩٢.

السؤال: لماذا كان أول ما نطق به عيسى عليه السلام: (إني عبد الله)؟
الجواب:

٥ ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾

أي: نفاعاً حيث ما توجهت، وقال مجاهد: معلماً للخير، وقال عطاء: أدمعوا إلى الله، وإلى توحيد عبادته. البغوي: ٨٥/٣.

السؤال: كيف يكون العبد مباركاً حيثما كان؟
الجواب:

٦ ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدِيَّ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾

وقد خصه الله تعالى بذلك بين قومه لأن برّ الوالدين كان ضعيفاً في بني إسرائيل يومئذ، وبخاصة الوالدة؛ لأنها تستضعف؛ لأن فرط حنانها ومشقتها قد يجرتان الولد على التساهل في البر بها. ابن عاشور: ١٠/١٦.

السؤال: لماذا خص بر عيسى - عليه السلام - بوالدته بالذكر؟
الجواب:

٧ ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾

وذكر المواطن التي خصها؛ لأنها أوقات حاجة الإنسان إلى رحمة الله. ابن عطية: ١٥/٤.

السؤال: وضع سبب تخصيص هذه المواطن بالذكر من عيسى عليه الصلاة والسلام.
الجواب:

سورة (مريم) الجزء (١٦) صفحة (٣٠٧)

فَكُلِي وَأَشْرَبِي وَفَرِّقِي عَيْنًا فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَةَ الْيَوْمِ إِنْسِيًّا ﴿١٦﴾ فَأَتَتْ
بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴿١٧﴾ قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿١٨﴾
يَا حَتَّ هَلْ رَوْنَمَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ
أُمُّكَ بِعِيًّا ﴿١٩﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي
الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي
نَبِيًّا ﴿٢١﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٢٢﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِيَّ وَلَمْ يَجْعَلْنِي
جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٢٣﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٢٤﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ
الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٢٥﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ
إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٢٦﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٢٧﴾ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ
بَيْنِهِمْ قَوْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴿٢٨﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ
وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتَنَّا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
وَطَيَّبِي نَفْسًا.	وَقَرِّي عَيْنًا
أَمْرًا عَظِيمًا مُفْتَرِيًّا.	فَرِيًّا
زَانِيَةً.	بَعِيًّا
عَظِيمَ الْخَيْرِ وَالنَّفْعِ.	مُبَارَكًا
يَشْكُونَ.	يَمْتَرُونَ
الْفِرْقُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.	الْأَحْزَابُ
فَهْلَاكٌ.	قَوْلٌ
شُهُودٌ.	مَشْهَدٌ
مَا أَشَدَّ سَمْعَهُمْ وَبَصَرَهُمْ.	أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ

العمل بالآيات

١. دافع اليوم عن مظلوم بالوسيلة التي تستطيع، ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ. قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾.
٢. أد الصلوات مع الجماعة، ثم أد السنن الرواتب، ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ ﴾.
٣. اقرأ في قصة عيسى - عليه السلام - من أحد المصادر الصحيحة، ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾.

التوجيهات

١. لا تتعجل بحكم السوء على الصالحين؛ فلعل وراء الأمور ما هو خاف عليك، ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ. قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾.
٢. تمسك بالصلوة والزكاة ما دام فيك نفس يتردد؛ فإن ذلك شعار الأنبياء والصالحين من قبل، ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾.
٣. برّ الوالدين من صفات الأنبياء والصالحين، ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدِيَّ ﴾.